



فضاءات سياحية لذوي المداخل المحدودة أو المعدومة

حالياً لعمل نظام مشابه لما هو معمول به في فرنسا لكن بشرط أن تصرف القسائم الموفرة داخل بولندا حصراً وذلك دعماً للسياحة الداخلية. وثمة سؤال مشروع قد يطرحه أحدهم فيقول ما حاجة أوروبا لسياحة اجتماعية؟ هل هي من باب الكماليات؟ وماذا نقول عن دول العالم النامي، إذا كانت الدول الصناعية العظمى تعمل مثل هذه البرامج؟ والجواب هو أن السياحة الاجتماعية في أوروبا نشأت في ظل حاجة ماسة كانت ولا زالت قائمة حتى يومنا هذا. وأكبر دليل على ذلك الاحصائيات الرسمية التي تنشر، ففي المملكة المتحدة تقول الأرقام أن ما يزيد عن ثلث سكان المملكة لا يتمكنون مادياً من أخذ أي عطلة لغرض الترفيه. ففي عام 2002 كان ما يزيد عن 20 من العائلات التي تتمتع بوجود الأب والأم، وما يقارب 60 من العائلات التي ذات المعيل الواحد، عاجزة مادياً عن التمتع بعطلة أسبوع واحد في السنة، فإذا كانت هذه هي الحال في الدول العظمى فكيف هو الحال في دول العالم الثالث؟ إن الشعور بالمسؤولية تجاه الرعية هو الدافع الرئيسي الذي يجب أن يحرك الدول صغيرة كانت أم كبيرة لخلق مجتمع سعيد.

السياحة العائلية

قد يكون هذا النوع من السياحة متداخلاً في معناه مع السياحة الاجتماعية لكننا ارتأينا فصله هنا من أجل وصفه بشكل دقيق. إن حقيقة كون العائلات تختلف في تركيبها التكوينية والثقافية والعمرية فضلاً عن اختلافاتها الاقتصادية التي يحددها دخل العائلة

الترفيهية، السياحة الروحية، السياحة العلاجية، السياحة الثقافية، السياحة الاقتصادية والسياحة البيئية. أن كل باب من هذه الأبواب الست يؤدي إلى ألف باب وباب، وكنا قد تطرقنا لقسم من هذه السياحات في أعداد سابقة، ونؤكد هنا أن سياحة ذوي المداخل المحدودة أو المعدومة يجب أن لا تقل عن حاجات ومقاصد أقرانهم من الناس، إذا كنا نؤمن فعلاً بالعدالة الاجتماعية، ولا بد من الهياكل التنظيمية والمؤسساتية الفاعلة لتحقيق هذا الهدف عبر برامج مدروسة. وأنواع هذه السياحات نحددها هنا بستة.

أنواع السياحات

السياحة الاجتماعية

أن توفير العطل للعائلات المحرومة التي تعاني من العزلة في المجتمع قد نشأ وتطور في أوروبا تحت عنوان السياحة الاجتماعية، وتعتبر فرنسا الدولة الأكثر نضجاً ورفقياً في هذا المضمار. وأساليب تنفيذ هذه السياحة تنوعت بين إعانة الدولة أو أرباب العمل للأجراء، مراكز العطل، منح الدولة وقسيمة المخططات، وفي فرنسا، على سبيل المثال، فإن الأشخاص الذين يدفعون أقل من مقدار محدد من ضريبة الدخل يزودون بنسبة معينة تتحدد بدخلهم ما بعد الضريبة، تكون بشكل قسائم يمكنهم صرفها مقابل أجور التنقل بواسطة السكك الحديدية، أو البحر أو الجو، كذلك يمكنهم صرفها عبر ما يزيد عن 135.000 من المراكز الترفيهية المختلفة، أما بولندا فإنها تخطط

ت ناولت في مقالتي السابق "الفضاء يفتح آفاقاً جديدة لسياحة ذوي المداخل غير المحدودة" ووعدت بأن أتناول في مقالتي لهذا العدد البحث عن فضاءات السياحة على الأرض لذوي المداخل المحدودة الذين يمثلون 99 من سكان الأرض.

إن التحليق في فضاءات السياحات الأرضية كالتحليق في الفضاءات الكونية والتجول ما بين مجراتها وكواكبها، وذلك لتعدد وتنوع آفاقها التي لا تحصى. والولوج في بعضها لا يعني نهاية المطاف أو نهاية الطريق لمختلف أنواع وأحجام السياحات ومستوياتها التي تستفيد منها شعوب الكرة الأرضية في يومنا هذا. ويمكن إستحداث أنواع سياحية تماشى مع ذوي المداخل المتدنية أو المتدنية جداً، ومنهم العجزة أو ذوي الحاجات الخاصة وحتى من لا دخل له. سأنتقل إلى هذه الأنواع في مقالتي الحالي، وهو على النقيض من مقالتي السابق عن سياحة الفضاء لذوي المداخل غير المحدودة.

نعم هناك الكثير من السياحات، وهناك إمكانيات إستحداث سياحات جديدة من أجل الترويج عن النفوس المتعبة لكل فرد من أفراد الكرة الأرضية، كما أنها في نفس الوقت أدوات ثقافية وتعارف ما بين البشر حتى في المدينة الواحدة أو الدولة الواحدة أو الأقطار المتجاورة، وقد أصبحت السياحة والسفر في عصرنا هذا حاجة إنسانية ماسة كالغذاء والسكن والملبس والتعليم والعناية الصحية، وتوزع مقاصد هذه السياحات إلى ست أبواب رئيسية هي: السياحة

يجعل من الضرورة بمكان النظر للعائلات ليس كحزمة متجانسة، إذا أن هناك متغيرات أخرى يجب أخذها في الحسبان عند التفكير بتقديم مثل هذه السياحة. مثلاً هل أن العائلة يعيها شخص واحد؟ هل أن المعيلين هم متقاعدون من ذوي المداخل المحدودة؟ هل للعائلة أطفال وما هي أعمارهم؟ هل أن المعيلين أو أحدهم يعيل أحفاده؟ وغيرها من التفاصيل.

إن أهمية هذا الوصف تكمن في شقين أساسيين: الأول، هو أن فهم حاجة العائلة تبعاً لتركيبها وميزتها يمكن من إعداد وتوفير العطللة السياحية المناسبة لها. فسياحة المستنئين والمتقاعدين قد تختلف تماماً عن سياحة العائلات مع الأطفال. فحاجة الأولى إلى الهدوء والراحة تتنافى مع حاجة الإثارة والترفيه الخاص بالأطفال رغم أنهم جميعاً قد يشتركون بكونهم من ذوي المداخل المحدودة. إن مثل هذا الوصف يجعل من الضرورة بمكان إنشاء منتجعات سياحية تختص بكل منهما أو على الأقل تركّز عليه. والشق الثاني لهذا التوصيف، هو خلق وتكوين المؤسسات والجمعيات الخيرية الساندة لكل نوع من أنواع العائلات، مما يعزز كل منها ويجعل المجتمع مترابطاً ومتعاوناً ويشرك أكبر عدد من الجهات التي تعمل في هذا المجال بدلاً من أن يكون ذلك حكراً على الدولة، رغم أنها يمكن أن تشترك فيه. وخير مثال على تلك الجمعيات والمؤسسات يتجلى في المملكة المتحدة، الدولة الرائدة في العمل الخيري التطوعي.

سياحة ذوي الإحتياجات الخاصة

رغم أن حالات الإعاقه الذهنية والبدنية قد تصيب أي فرد بغض النظر عن حالته المادية، إلا أن المشكلة تعمق بوجود الاثنين معاً. إن سياحة ذوي الإحتياجات الخاصة موضوع واسع ومعقد جداً ويتطلب بحثاً مستقلاً، وسنحاول التطرق له في الأعداد القادمة، وتكمن صعوبته في تعدد الأطراف التي تشترك في تحقيقه، ومن الأطراف الرئيسية: الأهل أو الراعي للشخص ذي الإحتياجات الخاصة، الشركات المزودة للعطل، الأنظمة والقوانين التي تحد وترعى مثل هذه الإحتياجات وهي تتباين باختلاف الدول ويندرج ضمن ذلك ما تفرضه هذه الدول من تسهيلات لمن يحتاجها على شركات النقل العاملة فيها، مثل الخطوط الجوية، نشاط وفاعلية المنظمات

الصحية الخاصة بكل إعاقه ودرجة تطورها من خلال إصدار الكتيبات الخاصة بكل مرض لأجل الإرشاد. وأخيراً، وهو الأهم، المجتمع ومدى تسامحه ورحابة صدره في خدمة ذوي الإحتياجات الخاصة، على سبيل المثال في المملكة المتحدة تصدر الجمعية الوطنية للمصابين بالتوحد سنوياً العديد من الكراسيات الخاصة بالعطل لذوي الإحتياجات. ومن النماذج الناجحة لوعي المجتمع، كارت "أنا أقدر" وهو عبارة عن كارت صغير يشبه الهوية يشمل اسم الشخص ذي الإحتياجات الخاصة ورقم تسجيله، ويمكن لحامله ومن يرعاه الدخول بسعر تفضيلي، ومن دون انتظار، في المراكز الترفيهية كمدن الألعاب وحدائق الحيوانات.

سياحة الفرض

إن اصطيات العطل والإجازات خارج أوقات المواسم وفي أوقات خاصة، كالأزمات السياسية والطبيعية، واقتناء تذاكر السفر عبر الإنترنت وترصد الأشهر التي تكون فيها المصايف أو المشاتي والقرى السياحية غير مزدحمة، كل ذلك يمكن من الحصول على عروض مغرية قد تقل عن خمسين بالمائة من أسعارها المعتادة، وتكون المنفذ لذوي المداخل المحدودة للتمتع بإجازة. مثال على هذا النوع من السياحة سفر الجالية العراقية إلى سوريا، وجلهم من الفقراء، أو إلى لبنان في قوافل سياحية رخيصة الثمن لا تتجاوز المائة دولار للشخص الواحد ولدة ثلاث ليال يقضونها في فنادق خمس نجوم في أرقى مناطق بيروت الشرقية. وتشاء الأقدار أن يذهب الفقراء للسياحة الاضطرابية التي لم يكونوا ليحلّموا بها لولا الظروف وقوانين الإقامة ولما تمكنوا من دفع تكاليفها الباهضة، ومن ناحية أخرى فإن أصحاب الفنادق والشركات السياحية ماكانت لتقدم خدماتها بتلك الأسعار الزهيدة نسبياً لولا الظروف الأمنية والاقتصادية التي يعيشها البلد.

سياحة الكرفانات المتنقلة والخييمات

يجتذب هذا النوع من السياحة مختلف شرائح المجتمع لما فيه من مزايا الحرية والبساطة، لكنه قد يكون الخيار الوحيد لأصحاب المداخل المحدودة أو المعدومة. ويمكن دعم هذا النوع من السياحة عبر توفير المناطق المرخصة لهذا الغرض والتي تتوفر فيها عناصر الجذب السياحي كالطبيعة الخلابة أو الهدوء والسماء الصافية. وهذا النوع من السياحة تقل فيه كلف البيت لأدنى

مستوى. وينبغي تزويد هذه المناطق بالمستلزمات الرئيسية مثل دورات المياه والمغاسل والكهرباء وغيرها.

المؤسسات الممولة

إن الاتفاقات الدولية المختلفة مثل اتفاقية الأمم المتحدة المتعلقة بحقوق الطفل والإعلان العالمي لحقوق الإنسان تدعم بشكل غير مباشر وجهة النظر التي ترى أن السياحة حق اجتماعي للراحة والمتعة، وتختلف الدول ومؤسساتها في تبني هذا النوع من السياحة المدعومة، لكن الوعي العام يزداد في العالم، ففي سياسة بريطانيا الجديدة يعتبر عدم القدرة على أخذ إجازة مرة بالسنة مؤشراً على الفقر. وضمن قانون الأطفال لسنة 2004 يشار إلى الترفيه الناتج من السياحة بكونه من مستلزمات صحة الأطفال. إن وصف السياحة كما تم أعلاه يفتح المجال واسعاً أمام كل من يريد أن يشارك ويساهم في هذا النوع من السياحة من جمعيات خيرية وشركات حكومية وأهلية ومتطوعين.

العوائد المتوخاة من هذه السياحة

إن منافع هذا النوع من السياحة كبير جداً للأفراد والعائلات والمجتمعات والبيئة والاقتصاد. ويذكر الخبراء وصانعو القرار أن تأثير الترفيه والسياحة على أصحاب المداخل المحدودة والمعدومة يتضمن الاسترخاء وتقليل التوتر وتحسن العلاقات الاجتماعية وتوسيع الثقافة وتحسن الصحة النفسية وزيادة الثقة بالنفس وفتح آفاق العمل والإنتاج والإبداع. وإن دعم هذا النوع من السياحة يشجع أيضاً السياحة الداخلية وما يرافقه من نمو البنى التحتية اللازمة لذلك وما يتبع ذلك من نمو اقتصادي شامل للبلد.

وفي الختام أشكر جمعية العطل العائلية (www.familyholidayassociation.org.uk).

والجمعية الوطنية للمصابين بالوحدة (www.autism.org.uk) على توفيرهما بعض المعلومات الضرورية لهذه المقالة، كما أنني أذكر بالقول المأثور:

أحب لأخيك ما حب لنفسك

والله ولي التوفيق

جدة لهما من كاشري